



الأمر التاسع الذي نطلبه من جبهة النصرة هو المشاركة في عبء الحرب كاملاً، هجوماً ودفعاً واقتحاماً ورباطاً، والتوقف عن سرقة الانتصارات وعن التهويل الإعلامي الذي اشتهرت به داعش والذي تسير النصرة على أثره.

قليلون جداً من قراء هذه المقالة يعلمون أن أربعة أخماس الجهاد في سوريا هو رباط على الجبهات، والخمس الخامس وحده هو الاشتباكات والاقتحامات. ولا يعلمون أيضاً أن التزيف الأكبر للفصائل -في الأفراد والذخيرة- هو بسبب الرباط الذي يمتص هجمات العدو المتكررة على الجبهات يوماً بعد يوم بهدف اختراقها وإعادة احتلال المناطق المحررة. وأقل القليل من هؤلاء القليل مَن يعلم أن النصرة تعتمد سياسة عامة تطبقها في كل المناطق مع استثناءات قليلة، قليلة جداً، وهي رفض المشاركة في الرباط والاقتصار على المعارك والاقتحامات.

لماذا؟ لأن كلفة الرباط العالية ليس لها مردود مفيد، أما الهجوم فإنه مربح جداً، فمقابل بضعة استشهاديين تحصل جبهة النصرة على حصة كبيرة من الغنائم! وقد صار مألوفاً للفصائل كلها أن النصرة تصر -قبل الموافقة على الدخول في أي معركة- على اختيار المحور الذي يضمن أكبر قدر من الغنائم، وما قصة معركة الحامدية ووادي الضيف عنا بعيد، فسألوا المجاهدين الذين شاركوا فيها من حركة أحرار الشام يُطلعوك على التفاصيل العجيبة، ويخبروك عن مناورات وألاعيب لا تجوز في شرع ولا قانون للاستئثار بأكبر قدر من الغنائم. وفي غير الحامدية من القصص ما يسُود عشرات الصفحات.

إننا نطالب جبهة النصرة بأن تشارك في الرباط على الجبهات ولا تُلقي هذا العباء المستنزف الثقيل على الفصائل الأخرى، ونعيد تذكير جبهة النصرة (التي ما جاءت إلا لنصرتنا) بأنّ من أهم مظاهر النصرة الحقيقة الرباط على الجبهات وإخلاء المدن من المقرّات. فما للنصرة قد زرعت مقراتها في كل قرية ومدينة ونشرت حواجزها على مداخل المدن ومخارجها كما صنعت داعش يوم بدأت باحتلال المناطق المحررة قبل سنتين؟ هلّا نقلت ثقلها الحقيقى من المدن إلى الجبهات وتركـت الحكم وانشغلـت بالقتـال؟

أما سرقة الانتصارات فقد صارت حالة مزمنة يشكـو منها الجميع، فإنـ الفصـائل تعلم سـلـفاً أنـ المـعرـكة التي تـشارـكـ فيهاـ النـصرـة ستـجيـرـ إـعلامـياً لـصالـحـ النـصرـةـ وسيـمـحـيـ أيـ ذـكـرـ لـغـيرـهـاـ. ولـيـتـ جـبـهـةـ النـصـرـةـ اـكـنـفـتـ بـالـسـطـوـ عـلـىـ الـانـتـصـارـاتـ التيـ شـارـكـتـ فـيـ صـنـعـهـاـ مـعـ غـيرـهـاـ، بلـ إنـهاـ تـجاـوزـهـاـ إـلـىـ سـرـقـةـ اـنـتـصـارـاتـ لمـ يـكـنـ لـهـاـ سـهـمـ وـلـمـ تـطلقـ فـيـهـاـ رـصـاصـةـ،ـ كـحـادـثـ

معبر نصيб المشهورة، يوم اقتحم مسلحو النصرة المعبر (الذى لم يشاركوا في تحريره ولا بطلقة واحدة) اقتحموه بقوة السلاح ليحصلوا على صور استعراضية تُظهر عناصر النصرة ورایاتها، حتى ظن كثير من أنصار النصرة أنها هي التي قادت المعركة وحققت النصر!

ولو أن الأمر وقف عند سرقة الانتصارات لهان الخطب، ولكنّا وجدنا أن جبهة النصرة تسرق التحالفات وغرف العلميات التي تنضم إليها، كما صنعت مع جيش الفتح. وهو في الأصل غرفة عمليات وليس اتحاداً بين الفصائل، ولكن الاسم أوحى للعامة بأنه تكتل عسكري موحد، واستغلت جبهة النصرة وجودها فيه فنشطت المعرفات والحسابات التويترية والفسبوكية حتى كرّست في أذهان الناس أن جيش الفتح هو جبهة النصرة، فلا يكاد أحدٌ يتذكر اليوم أن النصرة واحدة من سبع مجموعات تشكل هذا الكيان، وأن عدد مقاتليها فيه يتراوح بين ربع وخمس عدد مقاتليه.

إذا كانت جبهة النصرة جزءاً من هذا الجسم الكبير فلماذا غطّت سماء إدلب بأعلامها السوداء، فكانت تلك رسالةً أرسلتها للعالم بأنها هي جيش الفتح وأنها الطرف المسيطر على المدينة وأنها صانعة الانتصار؟

سؤالوني عن جبهة النصرة -11-

سؤالوني عن جبهة النصرة -10- ملحق

سؤالوني عن جبهة النصرة -10-

سؤالوني عن جبهة النصرة -9-

سؤالوني عن جبهة النصرة -8-

سؤالوني عن جبهة النصرة -7-

سؤالوني عن جبهة النصرة -6-

سؤالوني عن جبهة النصرة -5-

سؤالوني عن جبهة النصرة -4-

سؤالوني عن جبهة النصرة -3-

سؤالوني عن جبهة النصرة (1,2)

الزلزال السوري

المصادر: